وابنُ سكرة الهاشمى، أنشد كثيراً فى هذا الباب ، ولكنه أسفٌ فى ذكر الأعضاء ، فضيّق علينا سبيل الاستشهاد ، وقد قال فى متحدّث يهجوه :

وإذا تحدث أحدثتْ لهواته فترَى الأنوف تلوذ بالأردان
وترى أخادعهُ تعطُّ كأرنب عَكفتْ عليه مَناسرُ العقبان

فرسم الحديثَ والأخادعَ وجعل لهما صورة عجيبة لا يحسنها غيره فى مثل هذا اللون ، وقد أكثر من مقاذره فى الهجاء فقال فى عدوّه وقد حشد له أصنافَ القبائح :

يا نَتْنَ رَائحـــة الطبيـــ ـــخ إذا تغير فى القدورِ
يا عشَّ بيض القمل فَـــ ـــرّخَ فى السوالف والشعور
يا بغضَ تدخين الجشا فى الصوم من تخم السحور[1]
يا كل شىء متعـــب مُتعقـــد صَعب عسير

ولعلنا نأنف من أن نشمّ رائحة هذه كلها مجتمعة ، لأنها تقزز النفس ، فرائحة الطبيخ وقد تغير ، وعش بيض القمل ، والجشا بعد تخم السحور ، تبعث من الروائح المنتنة ما لا يتصورها عقل ولا يجمعها خيال . ولن نستزيد فى التعليق على هذا اللون ولن نستكثر منه هنا ، ففى « يتيمة الدهر » أصنافٌ لمن يستطيع أن يتحمل قراءتها وتفهمها والصبرَ عليها .

وللشريف الرضى فى هجاء رجل أبياتٌ نُوردها لنبين عن روح العصر :

وَمروّع لى بالسلام كأنمـــا تسليمه مما يمض وداع[2]
تُفقا بمنظره العيون إذا بدا[3] وتَتِّقىءُ عند غنائه الأسماع
نَزْوى الوجوهَ تفادياً من صَوته حتى كأن سماعه إسماع[4]

وهو فى هذا قريبٌ من ابن الرومى إذ يجدُ فى سلام الرجل ما يمض ، وفى

(١) جشأت نفسه جشأ : نهضت إليه وارتفعت وثارت للقىء .
(٢) أمض : أوجع وآلم .
(٣) فقا العين : كسرها وقلعها .
(٤) أسمع فلاناً : شتمه ، والإسماع : الشتم .